الجليل في يوم الارض (٢)

مَطالب محدّدة واحتمالات مفتوحة

صبري جريس

يشهد الجليل ، منذ نحو سنة ، مرحلة جديدة من الصراع الذي يخوضه سكانه العرب ضد سياسة الاضطهاد الاسرائيلية · ويعتبر « يوم الارض » ـ ٣٠ آذار (مارس) ١٩٧٦ ـ بداية هذه المرحلة الجديدة · وكان عرب الجليل قد دعوا في ذلك اليوم الى اضراب عام ، احتجاجا على قرار كانت الحكومة الاسرائيلية قد اصدرته في حينه ، وسمحت بموجبه لمؤسسات الاستيطان الصهيونية بالاستيلاء على نحو ٢٠ ألف دونم من الاراضي ، التي بقيت بحوزة العرب في تلك المنطقة ، لتوسيع رقعة المستوطنات اليهودية القائمة هناك او لاقامة مستوطنات جديدة عليها · وقد تضامن عرب منطقة المثلث ، الواقعة بمحاذاة مثلث جنين ـ نابلس ـ طولكرم في وسط فلسطين ، حيث يقطن نحو ١٥٠ الف عربي ـ ويشكلون التجمع السكاني العربي الثاني ، من حيث كبره ، داخل اسرائيل ـ مع أخوتهم عرب الجليل ، واشتركوا في المظاهرات التي جرت يومها ، ثم تبعهم عرب المناطق المحتلة سنة ١٩٦٧ · وكان من نتيجة ذلك انتفاضة عربية شعبية واسعة ضد سياسة الاحتلال والاضطهاد ومصادرة الاراضي والاستيطان الصهيوني · واشتركت في هذه الانتفاضة اعداد كبيرة ، من كافة فئات الشعب الفلسطيني ، في اكثر من منطقة ، وقتل عدد من العرب الذين اشتركوا في المظاهرات الصاخبة ، واعتقل العشرات من المشتركين في « اعمال الشغب » و « المحرضين على الفتنة »·

ان لنضال عرب الجليل ، رغم كونه جزءا من النضال الفلسطيني بأسره ، ولا يجوز بالتالي التعامل معه على حدة ، خصوصية تميزه عن النضال الذي يخوضه العرب الفلسطينيون ، داخل الوطن المحتل او خارجه · ولعل اوضاع منطقة الجليل ، الجغرافية والسكانية والسياسية ، هي السبب الرئيسي لتلك الخصوصية ـ وهذا ما يفسر بالتالي طبيعة الصراع الذي يدور علي ارضها ، بين سكانها العرب والسلطات الاسرائيلية · وللتوضيح ، نقصد بالجليل هنا تلك المنطقة منه، الواقعة في شمال غرب فلسطين على البحر المتوسط ، وتمتد من خط يصل بين مدينتي الناصرة وعكا في الجنوب لتصل حتى الحدود الفلسطينية ـ اللبنانية في الشمال · وتضم هذه المنطقة مدينة الناصرة ، ونحو ٥٠ قرية عربية أخرى ، بقي